مُحَاضَرَاتٌ فِي

أصول النّحو

السّنة الثانية ليسانس

تخصّص: دراسات لغويّة

الدّكتورّ: فاتح مرزوق بن علي

أستاذ اللّغويّات

المُحَاضَرَةُ الأُولَى:

مدخل إلى: النّحو، أصول النّحو: المصطلح والمفهوم

مُقَدَّمَةٌ: كانت العرب على دراية تامّة بلغتها؛ فقد بلغت أوج البلاغة والفصاحة ما بلغت؛ حتى عرف عنهم أنّهم يستهزؤون بأوثانهم ولكن لا يستخفّ ببلاغتهم؛ فكانوا ينطقون على سجيّة دون خلط أو غلط أو خطأ، ودامت هذه الجبلّة ردحا من الزّمن ؛ حتّى اختلطوا مع العجم؛ ففتأت ألسنتهم تعوج وتروج باللّحن واللّكنة في اللّسان؛ فخاف من خاف على العربيّة من الضّياع؛ فهبّ المحبّون للّغة إلى وضع نحو للحنهم الّذي شاع بين قبائل العرب؛ وما كان هذا القصد إلاّ لصون لغة القرآن الكريم؛ لأنّ اللّحن شاع فيه، فسمع أوّل لحن في بوادي العرب من صقع العراق، وكذا الأمر حصل في القرآن الكريم.

1. **النّحو بين المصطلح والمفهوم:** تعدّدت المصطلحات (للنّحو) وكثرت فيه المفاهيم والتّعاريف، لكن سنقتصر على المهمّ والأساس:

1.1. **مصطلحات النّحو:** هناك مصطلحاتٌ عرف بها النّحو العربيّ سنأتي على ذكرها من خلال الأقوال الّتي ذكرت في أمّات الكتب:

أ. **مصطلح العربيّة:** المتمعّن في كتب التّراث يلحظ أنّ المصطلح المشهور للنّحو غير النّحو، وإنّما نجد مصطلح (العربيّة) والّذي ذكره:

- الإمام عليّ ﷺ: "وقال الإمام عليّ بن أبي طالب لأبي الأسود الدّؤليّ حينما سأله: فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟ "سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أنْ أضع كتاب في أصول العربيّة"[1]

[1] القفطي، إنباه الرّواة، ص4.

- ابن سلاّم الجمحي: "وكان أوّل من استنّ العربيّة، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدّؤليّ"[2]

ب. **مصطلح النّحو:** أوّل من ذكر مصطلح النّحو على أرجح الأقوال (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في قوله:

بطل النّحو جميعا كلّه غير ما احدث عيسى بن عمر[3]

والأمر نفسه نجده عند يوسف بن حبيب الضّبي حين سئل عن عبد الله بن إسحق فقال: "هو والنّحو سواء"[4]

1. 2.1. مفهوم النّحو: (ابن جني) المتوفّى(392ه) إذ يقول في تعريف النّحو: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكثير والإضافة والنّسب والتّركيب وغيره"[5]. إنّ البيّن من قول (ابن جنّي) أنّ معرفة النّحو بغيتها الأساس تعلّم سبيل العرب في كلامها وإتّباع نهجها في طريقة التّركيب، وهنا-والله أعلم- قصد غير العرب، ومن الأعراب التي لا ترتضى عربيّتهم؛ فكان عليه لزاما أن يتعلّم قواعد العربيّة حتّى يدرك هذه اللّغة. هذا من حيث الغرض الوضعي لهذا العلم، أمّا من حيث التّفصيل والتّقسيم فإنّ ابن جنّى جعل النّحو قسما للصّرف وليس قسيما له[6].

---

[2] ابن أبي سلاّم الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، ص10

[3] أبي سعيد السّيرافي، أخبار النّحويّين البصريّين، ص49

[4] المرجع نفسه، ص43

[5] ابن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1. بيروت: 2001، ج1، ص88.

[6] فاتح مرزوق بن علي، نَظَرِيَّةُ النّحْو العَرَبِيّ في الدّرس اللّغويّ(من نحو منطق اللّغة إلى منطق نحو التّفكير)، مجلّة العمدة في اللّسانيّات وتحليل الخطاب، جامعة محمّد بوضياف المسيلة، 2018، ع5، ص63 فما بعدها.

2.1. **تَعْرِيفُ أُصُولِ النَّحْو**: يعرّفه (جلال الدّين السّيوطيّ) (911ه) في كتابه (الاقتراح): "علم يُبحث فيه عن أدلّة النّحو الإجماليّة من حيث هي أدلّته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدلّ"[7].

أساسيّات التّعريف:

- علم= صناعة؛ أيْ: يحصل بالتّمرّن. له قواعده، وأدلّته.
- أدلّة النّحو= أصوله، ويخرج العلوم الأخرى.
- الإجماليّة= يخرج المسائل التّفصيليّة/ الشّاذّة.
- من حيث هي أدلّته= البحث في القرآن والسّنة وكلام العرب.
- كيفيّة الاستدلال بها= تقديم المصادر بعضها من بعض.
- حال المستدلّ= شروط وصفات المستدلّ.

وعرّفه (ابن الأنباري) قائلا: "أصول النّحو: أدلّة النّحو الّتي تفرّعت منه فروعه وفصوله، كما أنّ أصول الفقه أدلّة الفقه"[8].

3.1. الفَائِدَةُ مِنْ أُصُولُ النَّحْو: لأصول النّحو فوائدُ وأغراض.

- ✓ التّعويل في إثبات الحكم على الحجّة؛
- ✓ التّعليل والارتفاع على حضيض التّقليد إلى يفاع الاطّلاع على الدّليل.

1. أَدِلَّةُ النَّحْو/ أُصُولُ النَّحْو/ مَصَادِرُ النَّحْو: أقسام النّحو ثلاثة سأحاول تبيانها كالآتي:

- قول (ابن جنّي) (ت392ه): "أدلّة النّحو ثلاثة: السّماع والإجماع والقياس"

---

[7] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، ص13.

[8] ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب، ص80.